

خطبة جمعة

بعنون /

عبادة إدخال السرور

لفضيلة الشيخ الدكتور

مطلق الجاسر

- حفظه الله -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل

عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿وَأْتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٢].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠: ٧١]، أما بعد:

فإن ديننا معاصر المؤمنين دين أتمه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وأكمله، قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، وهذا الدين العظيم فيه من مظاهر الجمال والجلال الشيء العظيم، فهناك في أوامر هذا الدين، ونواحيه ينبع نبع الجمال، إذا تأملنا تلكم الأحكام، والأوامر، والنواهي نجدها إذا التزم بها المسلم ارتقى بها في سلم الجلال والجمال.

من ذلك إخواني الكرام: أن ديننا يحننا على ادخال السرور، ونشر الفرحه في قلوب الناس، بل يجعل ذلك من أعظم الأعمال، أن تدخل السرور، والفرح، والسعادة، على قلوب من حولك من أعظم الأعمال الصالحة.

فقد روى ابن أبي الدنيا، والأصبهاني، عن عبد الله بن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله إلى قلب مسلم، تقضي عنه ديناً، أو تسد عنه جوعاً، أو تقضي له حاجة، ولأن أمشي مع أخي المسلم فأقضي له حاجته خير لي من أن أعتكف في هذا المسجد شهراً» يعني مسجده **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

- تأمل معي هذا الحديث العظيم الذي يحننا فيه النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** على إدخال السعادة، والسرور، والفرح في قلوب المؤمنين؛ وذلك بقضاء حوائجهم، وسد جوعاتهم، وقضاء ديونهم، بل جعل النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** سعيك في قضاء حاجة أخيك المسلم لتفعله، وتفيده خير وأفضل من الاعتكاف في مسجد النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

المسجد النبوي الذي الصلاة فيه بألف صلاة، تعتكف فيه، فتصلي فيه الفروض، والصلاة فيه بألف صلاة ليست أفضل من أن تسعى مع أخيك المسلم فتقضي عنه حاجته.

وروى الطبراني عن أنس بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «من لقي أخاه مسلماً بما يسره أسره الله **عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»، من لقي أخاه المسلم ببشارة بكلام يسعده، أو بكلام يدخل عليه السرور، أو بفعل يسعده ويسره كان من ثوابه عند الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يسره يوم القيامة.

فتأمل معي رعاك الله كيف أن هذا الدين يريد منا أن ننشر الفرحه، والسعادة، والسرور في المجتمع، وذلك من خلال عدة أمور:

◀ أولها: الابتسامة، النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كان من عاداته أنه إذا لقي رجلاً ابتسم، جابر بن عبد الله **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** قال: "ما لقيت النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مرة إلا تبسم"، لا يرى أو يواجه النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** في أي مكان إلا ويراه متبسماً، وقال مثل ذلك أيضاً جرير بن عبد الله **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**. بل جعل النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مجرد الابتسامة صدقة من الصدقات، فقال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: **«تبسمك في وجه أخيك صدقة»**، أما العبوس، القمطير، المكفهر، فهذا ليس خلق النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**،

الذي يبخل حتى بالابتسامة، فلم يقتد في هذا الأمر بالمصطفى **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، بل كان **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** دائم التبسم إذا لقيه الرجل لاقاه بابتسامة جميلة.

◀ كذلك الكلمة الحسنة، يقول الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: **﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ﴾** [الإسراء: ٥٣]، وتأمل معي قول الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: **﴿الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾**، يعني إذا كان عندك عدة كلمات تصلح لأن تقال، فاختر أحسنها، ولا يكفي أن تختار الكلام الحسن، بل اختر أحسن ما عندك.

فبعض الكلام أحياناً يغني عن كثير من الأفعال، الكلام الطيب، الكلام الحسن، الكلام الذي يُقرب القلوب ولا يبعتها، بعض الناس -مع الأسف- لم يوفق للكلام الحسن، فتجد كلامه كالسكاكين، يجرح الناس، يستهزئ بهذا، أو ينبذ هذا بلقب، أو ينبذ هذا بكلام، زاعماً أو مدعياً أن هذا نوع من المزح، وهذا -إخواني الكرام- ليس من هديه **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، وقد قال الشاعر:

جراحاتُ السُّنانِ لها التُّمامُ ولا يَلْتامُ ما جرح اللُّسانُ

قد يلتئم الجرح الذي يكون عن نتيجة عن السنان الحادة، ولكن الجرح الذي يُوقعه اللسان بعضه لا يلتئم حتى يموت الإنسان، لذلك علينا أن نلتزم بما قال ربنا سبحانه: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ﴾ [الإسراء:٥٣]، يدخل الشيطان فيفرح بالكلمة المحزنة، فيأخذها وينفخ فيها النار، ويكبرها في قلب أخيه حتى يوقع بينهم العداوة والبغضاء وهذا الذي يريده الشيطان، فعلينا أن لا نعطي الشيطان هذه الفرصة، وأن نتقي كلامنا كما نتقي طعامنا، لا نأكل إلا النظيف، والحسن، والطيب، كذلك لا نتكلم إلا بالحسن والطيب. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

«الخطبة الثانية»

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم يا أرحم الراحمين، أما بعد:

من الكلام الحسن، ومن السنة التي حثنا عليها النبي أننا إذا أحببنا إنساناً أن نخبره بهذا المحبة.

في سند أبي داود صحيح، عن أنس بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن رجلاً كان واقفاً بجوار النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فمر عليهم رجل ومضى، فقال: الرجل الواقف بجواره **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: يا رسول الله! إني لأحب هذا الرجل، فقال له **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: «أعلمته، هل أخبرته أنك تحبه؟ قال: لا، قال: «اذهب فأعلمه»، فمضى خلف ذلك الرجل، وقال له: يا أخي إني أحبك في الله، فقال له الله: أحبك الله الذي أحببني فيه.

تأمل معي حال مجتمع يتبادل فيه مثل هذا الكلام الحسن، ما حال قلوب أصحابه من التكاتف، والتلاحم، والتحاب، وانسراح الصدر، إذا تبادل الناس فيما بينهم الكلام الحسن، وهذا لا يكلف الإنسان شيء، أن تخبر الإنسان بكلام حسن لا يكلفك شيئاً، فما الذي يربط لساننا عن الكلام الحسن الذي يدخل السرور على قلوب الناس؟

◀ **لماذا يستمتع البعض بإدخال الحزن على قلوب الناس بكلام قبيح؟** ربما يشتم، أو يسب، أو يستهزئ، أو يقول كلاماً يُحزن القلوب، رغم أن الكلام الحسن لا يكلف الإنسان شيئاً.

يقول **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: «إذا أحب أحدكم أخاه فليخبره أنه يحبه»، والنبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** كان يفعلها، قال لأبي بكر مرة: «يا أبا بكر، إني لأحبك في الله، فلا تدعن دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك».

◀ **كذلك من وسائل إدخال السرور على قلب المسلم الهدية، التهادي، يقول النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**:**

«تهادوا تحابوا»، والهدية ليست بالضرورة أنتكون باهظة الثمن، بل الهدية رمز للمحبة، تأمل إنساناً تهديه هدية، وتصحب هذه الهدية بكلام حسن، كيف سيكون أثر ذلك على قلبه؟ لا شك أن أثرها عظيم، لذلك حثنا النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** على الهدية، قال: «تهادوا تحابوا».

◀ ومن وسائل ادخال السرور كذلك على القلوب إفشاء السلام: أن يسلم الإنسان على من يعرف
ومن لا يعرف، قال النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم»، إفشاء السلام لا شك أنه من أعظم وسائل ادخال السرور.

ربَّ رجلين بينهما من الحزازات ما بينهما، فإذا لقي بعضهما في مكان فسلم أحدهما على الآخر سقط ما في قلوبهما، فالسلام له مفعول عجيب في اسقاط حزازات القلوب.

لذلك النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** لما وصف حال المتخاصمين، قال: «يلتقيان فيعرض هذا، ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»، إبليس لا يريد هما أن يسلما على بعضهما، يصدُّهما عن ذلك بدعاوى كاذبة، بأن هذا أحزني وضايقي لذا فلا أسلم عليه، فيصدُّهما الشيطان، أما إذا تغلب أحدهما على الشيطان وعلى نفسه، فبادر الثاني بالسلام سقط ما بينهما.

إذا إخواني الكرام:

○ ديننا العظيم يثنا على نشر السلام والمحبة، والكلام الحسن، والتصافي في القلوب؛ لأن المجتمع إذا
تصافت فيه القلوب، وتحابَّت فيه أصحابه حسنت أحواله، واطمأنت فيه النفوس، أما المجتمع المليء بالحزازات والبغضاء، وهذا يكره هذا، وهذا يبغض هذا، فإنه سيكون مجتمعاً بغيضاً لا يستطيع الإنسان أن يعيش فيه بسلام، ولا أن يعبد ربه سبحانه.

لذلك علينا أن نقتدي بنبينا محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، في كلامه، في أفعاله، في أخلاقه، في ابتسامته **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**.

فنسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يعننا وإياكم على الاقتداء بنبينا **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وأن يجمعنا تحت لوائه يوم القيامة، وأن يسقينا من حوضه **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** شربة هنيئة لا نظماً بعدها أبداً.

اللهم اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وثبّت أقدامنا، وانصرنا على القوم الكافرين، اللهم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنباً إلا غفرته، ولا عيباً إلا سترته، ولا همماً إلا فرجته، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا يسرتها وأتممتها يا رب العالمين.

اللَّهُمَّ فَرِّجْ هَمَّ الْمَهْمُومِينَ، وَنَفْسَ كَرْبِ الْمَكْرُوبِينَ، وَاقْضِ الدِّينَ عَنِ الْمَدِينِينَ، وَاشْفِ
مَرْضَانَا وَمَرْضَى الْمُسْلِمِينَ، وَارْحَمْ مَوْتَانَا وَمَوْتَى الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ
أَمْنَتَنَا وَوَلَاةَ أُمُورِنَا، وَوَفِّقْ لِلْحَقِّ إِمَامِنَا وَوَلِيَّ أَمْرِنَا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]، فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على
نعمه يزدكم، ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

